

مراجعات

J. Berque, J. Couland, L. Y. Duclax, J. Hadamard, M. Rodinson,
Les Palestiniens et la crise israélo - arabe,
 (Paris, Editions Sociales, 1974).

يشكل كل جزء منها مرجعا وثائقيا هاما لكل من يريد متابعة الصراع العربي - الاسرائيلي في الفترة الزمنية الواقعة بين حرب حزيران ١٩٦٧ وحرب اكتوبر ١٩٧٣ . فالقسم الاول - وهو القسم الذي يبدو ان واضعي هذا الكتاب يولونه اهتماما خاصا - يضم نصوص ووثائق الـ «G.R.A.P.P.» وهي « مجموعة البحث والعمل » لتسوية المشكلة الفلسطينية . ويعرف مكسيم رودنسون هذه المجموعة بأنها تأسست سنة ١٩٦٧ « وسط موجة الانفعالات التي سببتها حرب الايام المسنة » . والذين أسسوها كانوا مدفوعين الى ذلك بالرغبة الجارفة في أن يعرفوا الرأي العام الفرنسي بمجموعة من المعطيات التي كانت آنذاك مطبوعة بشكل متعمد ومكثف بواسطة دعاية منظمة تنظيما جيدا وبواسطة مشاعر كانت أحيانا تفتبئ وراعاها نوايا حسنة الا أنها تؤدي الى استنتاجات خاطئة تحت تأثير الجهل أو التحيز الاعمي . وكان مؤسسو مجموعتنا يتطلعون ايضا الى هدف آخر وذلك بحكم تكوينهم الفكري من جهة وبحكم معلوماتهم الخاصة من جهة اخرى . « ذلك ان الكثيرين منا كانوا مطلعين ، بحكم تخصصهم أو مجرى حياتهم الشخصية ، اطلعا واسعا على المشاكل العربية ويعرفون عن كذب الشعب العربي . وهذه كلها أمور غير متوفرة عند الغالبية العظمى من مواطنينا ... »

ويضيف رودنسون مفعرا بهذه المجموعة « بالإضافة الى هذا فان أحدا منا لم يكن مجهل معطيات المشكلات اليهودية . لا بل ان البعض منا كانت لديه الاسباب الخاصة جدا للاهتمام بها كونهم هم انفسهم من اصل يهودي » (وبالتحديد مكسيم رودنسون الذي ينتمي الى عائلة يهودية

لم تقتصر حرب اكتوبر على احداث خلخلة خطيرة داخل التفكير الصهيوني وحسب بل وتجاوزت ذلك الى اعادة تصحيح بعض « المسلمات » لدى ما يسمى بالرأي العام الغربي . ولقد أدت هذه العملية السريعة الى تشجيع بعض الاصوات الخجولة التي كانت تؤيد الموقف العربي بحذر ودون ان تحاول « خدش » الشعور الصهيوني الى التخلي عن بعض خطبها وحذرنا والمتاداة فلنا بما كانت تردده في نطاق ضيق ومحدود . والكتاب الجديد الذي بين ايدينا يسر في هذا الاتجاه لا بل هو ، ان صح التعبير ، ثمرة مباشرة لحرب اكتوبر وما أدت اليه من تغيير وتعديل في ميزان القوى . فبعد أن تعودنا سماع اصوات التأييد للقضية العربية من بعض الاوساط اليسارية التي كانت توصف في فرنسا بالنظرية ها نحن نرى بين ايدينا كتابا عن القضية الفلسطينية تتولى نشره وتوزيعه « المنشورات الاجتماعية » وهي من اكبر دور النشر التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي ويحمل توقيع نخبة ممتازة من المفكرين الماركسيين الفرنسيين منهم من تعود الثراء العربي على سماع أسماهم كثيرا كروندسون وبرك وكولان الذين كتبوا الكثير عن قضايا الشرق العربي ومنهم من بدأ حديثا الكتابة عن هذه القضايا وهم بمعظمهم من الشباب التقدميين الذين يتعاطفون مع الثورة الفلسطينية . الا ان الكتاب ليس مجرد موافق بل يضم ايضا مجموعة وثائق سياسية تتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ومن ضمنها بعض الوثائق الرسمية الصادرة عن فصائل الثورة الفلسطينية . ولعل من المفيد هنا ان نرجع الى الكتاب بالتفصيل لعرض محتوياته ومناقشتها .

يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة اجزاء رئيسية